

الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى

منقول بتصرف

ولد الأستاذ الشيخ عبد الفتاح بن محمد بن بشير بن حسن أبو غدة -يرحمه الله تعالى- في مدينة حلب الشهباء شمالي سورية، في ١٧ رجب ١٣٣٥ الموافق ٩ مايو ١٩١٧ في بيت ستر ودين، وكان هو الأخ الثالث والأصغر بين إخوته الذكور، فيما تكبره أخته الحاجة شريفة وتصغره أخته الحاجة نعيمة أمد الله في عمريهما.

وكان والده محمد -يرحمه الله- رجلاً مشهوراً بين معارفه بالتقوى والصلاح والمواظبة على الذكر وقراءة القرآن، وكان يعمل في تجارة المنسوجات التي ورثها عن أبيه، حيث كان الجد بشير -يرحمه الله تعالى- من تجار المنسوجات في حلب، والقائمين على صناعتها بالطريقة القديمة، أما والدته الشيخة فهي السيدة فاطمة مزكتلي المتوفاة سنة ١٣٧٦-١٩٥٦. وينتهي نسب الشيخ رحمه الله تعالى من جهة والده إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان لدى أسرة الشيخ شجرة تحفظ هذا النسب وتثبتته أما اسم أبو غدة فهو حديث نسبياً و من فروع العائلة فرعان يميلان اسم صباغ ومقصود.

وقد عمل الشيخ في حدائقه بالنسيج مع والده وجده رحمهم الله ثم عمل أجيراً مع الحاج حسن صباغ في سوق العبي، وكان من زملائه الحاج عبد الرزاق قناعة أمد الله في عمره، ولا تزال الدكان التي عمل بها موجودة يعمل فيها آل أبو زيد أصهار الشيخ عبد الباسط أبو النصر.

عائلته:

كان والد الشيخ وجده رحمهما الله يعملان في النسيج وصباغته وقد تزوج من السيدة فاطمة مزكتلي، وقد توفي جد الشيخ بشير عام ١٩٣٥/١٣٥٥ عن عمر يناهز ٩٥ سنة ويقال أنه لم يسقط له سن، فيما توفي والد الشيخ رحمهم الله جميعاً عام ١٩٤٠/١٣٦٠ عن ٦٣ عاماً، وللشيخ أخوان من الذكور و أختان من الإناث هم : عبد الكريم و عبد الغني و السيدة شريفة والسيدة نعيمة. تزوج الشيخ من السيدة فاطمة دلال الهاشمي أخت صديقه الدكتور علي الهاشمي، ووالدها المرحوم عبد اللطيف هاشمي، فكانت له نعم الزوجة الصالحة، نهضت عنه بعبأ البيت وتربية الأولاد

ليتفرغ للدعوة والعلم الشرعي، ووقفت بجانبه في الشدائد والأمراض خير زوجة وأنيس. وللشيخ ثلاثة أبناء وثمان بنات، هم على التوالي.

طلبه العلم: شعر جده أن الشيخ سيكون له شأن آخر ولمس ذكائه وتطلعه لطلب العلم فألحق الشيخ بالمدرسة العربية الإسلامية في حلب، حيث درس فيها أربع سنوات ثم التحق من تلقاء نفسه سنة ١٣٥٦/١٩٣٦ بالمدرسة الخسروية التي بناها خسرو باشا أحد ولاة حلب أيام الدولة العثمانية، والتي تعرف الآن باسم الثانوية الشرعية وتخرج منها سنة ١٣٦٢ / ١٩٤٢، ومما يجدر ذكره أن الشيخ عندما تقدم للمدرسة كانت سنه تزيد سنة على السن القانونية، وكان زوج أخته السيد محمد سالم بيرقدار على علاقة طيبة بالأستاذ مجد الدين كيخيا مدير أوقاف حلب آنذاك، فحدثه في أمره فاستثناه من شرط السن.

شيوخه وأساتذته:

شيوخه في مدينة حلب:

الشيخ راغب الطباخ : الذي كان عالماً في الحديث والتاريخ، ألف ونشر كتباً عديدة من أبرزها "إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء" في سبعة مجلدات.
الشيخ أحمد بن محمد الزرقا : العالم ابن العالم، الأصولي الفقيه الحنفي المتفنن، والد فضيلة الشيخ مصطفى الزرقا رحمها الله.

الشيخ عيسى البيانوني : العالم الفقيه الشافعي، كان مسجده يعرف بمسجد أبي ذر - وهو في كتب التاريخ دار سبط ابن العجمي - ويقع في الجبيلة بالقرب من بيت والد الشيخ، فكان الشيخ يتردد عليه قبل طلبه العلم وبعده، وقد تركت تقواه وصلاحه أثراً لا يمحي في نفس الشيخ، وكان ولده الشيخ أحمد المتوفى سنة ١٣٩٤/١٩٧٤ من أقرب الأصدقاء للشيخ وألف معه كتاباً اسمياً "قبسات من نور النبوة"، أما أحفاد الشيخ عيسى الشيخ الدكتور أبي الفتح و الشيخ أبي النصر فقد تتلمذوا على الشيخ في كلية الشريعة بدمشق.

الشيخ محمد الحكيم: الفقيه الحنفي ومفتي الحنفية في حلب .

الشيخ أسعد عجمي: الفقيه الشافعي ومفتي الشافعية بحلب .

الشيخ أحمد بن محمد الكردي: العلامة الفقيه الحنفي البارز.

الشيخ محمد نجيب سراج الدين: العلامة الرباني الفقيه المفسر الواعظ، والد الشيخ عبد الله سراج

الدين زميل الشيخ والعالم المرموق رحمه الله تعالى .

الشيخ مصطفى الزرقا: ابن العلامة الشيخ أحمد الزرقا والفقيه الأصولي المتفنن، فقيه عصره لا سيما في المعاملات والفقهاء المقارن، وهو إلى جانب ذلك ضليع باللغة العربية والأدب، تتلمذ على يديه ألوف من المشايخ والحقوقيين خلال تدرسه في جامعة دمشق ١٩٤٤-١٩٦٦، ولا يزال كتابه المدخل الفقهي العام مرجعا أساسا في فهم علم الفقه ودراسته.

دراسته في الأزهر:

بعد تخرجه من الثانوية الشرعية، رحل الشيخ في طلب العلم إلى مصر عام ١٣٦٤/١٩٤٤ للدراسة في الأزهر الشريف، فالتحق بكلية الشريعة ودرس فيها على يد نخبة من كبار علمائها في الفترة ما بين ١٣٦٤-١٣٦٨ / ١٩٤٤-١٩٤٨، ثم تابع دراسته فتخصص في علم النفس أصول التدريس في كلية اللغة العربية في الأزهر أيضاً وحاز على شهادتها سنة ١٣٧٠/١٩٥٠.

شيوخه في الأزهر:

الشيخ محمد أبو زهرة: العلامة، الأصولي، الفقيه، كتب أكثر من أربعين كتابا في أصول الفقه و تاريخه ومقارنته، أثنى ثناء عاطرا على الشيخ عبد الفتاح في رسائله إليه.

الشيخ محمد الخضر حسين: علامة التفسير والفقه في زمانه لاسيما الفقه المالكي والفقهاء المقارن، انتهت إليه إمامة الأزهر.

الشيخ يوسف الدجوي: الفقيه العلامة.

الشيخ عبد المجيد دراز: الفقيه العلامة.

الشيخ أحمد محمد شاكر : المحدث العلامة.

الشيخ محمود بن محمد شلتوت: المفسر والفقيه وشيخ الجامع الأزهر.

الشيخ مصطفى صبري: شيخ الخلافة العثمانية سابقاً، هاجر إلى مصر هرباً من اضطهاد أتاتورك، وعاش عيشة كفاف وكرامة، كان عالماً بالحديث والأصول والفقه الحنفي والفقهاء المقارن، والفلسفة والسياسة.

الشيخ عبد الحلیم محمود: المفسر، الأصولي، الفقيه، المتصوف، الأديب، انتهت إليه إمامة الأزهر.

الشيخ عيسى منون : الفقيه الأصولي الشافعي ولد بفلسطين و توفي بالقاهرة.
الشيخ زاهد الكوثري: أمين المشيخة في الدولة العثمانية هاجر إلى مصر هرباً من اضطهاد أتاتورك، وعاش عيشة كفاف وكرامة ، كان عالماً بالحديث والأصول والفقه الحنفي والفقه المقارن، ورث عنه الشيخ عبد الفتاح معرفته وولعه بالكتب والمخطوطات و أماكنها، حقق ونشر كثيراً من الكتب والمخطوطات.

الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي

الشيخ عبد الوهاب خلاف: المحدث، الأصولي، الفقيه، الفرائضي ألف ونشر كثيراً من الكتب، من أبرزها: أصول الفقه.

زملاؤه في الدراسة في مصر: درس مع الشيخ في مصر ليف مبارك من علماء الأمة

الإسلامية نذكر فيما يلي بعضاً منهم وقد أشرنا بنجمة* لمن توفاه الله:

الشيخ محمد الحامد*: العالم التقي الصالح توفي بحماة في سورية

الشيخ محمد علي المراد*: العالم الفقيه ولد بحماة في سورية توفي بالمدينة المنورة

الشيخ محمد علي مشعل: ولد بحمص في سورية و يعيش بجدة في المملكة العربية السعودية

الشيخ محمود صبحي عبد السلام: من ليبيا، وكان أول أمين عام لجمعية الدعوة الإسلامية

العالمية عندما تأسست عام ١٩٧٢ في ليبيا

الشيخ د. محمد فوزي فيض الله: ولد بحلب ودرس في كليات الشريعة بجامعة دمشق والكويت

الشيخ سيد سابق*: الفقيه المعروف صاحب كتاب فقه السنة ولد وتوفي بمصر.

كان الشيخ عبدالفتاح أبوغدة بشخصيته القوية المتميزة، شخصية العالم المسلم العامل المجاهد، فهو واسع العلم، رحب الإطلاع، يعيش قضايا أمته وعصره، يضع هموم المسلمين نصب عينيه، مدركاً كل الأبعاد التي تحيط بهم وهو مع اتصافه بكل ما تقتضيه شخصيته العلمية، من رزانة وهيبة ووقار، حلو الحديث، رشيقي العبارة، قريب إلى قلوب جلسائه، يأسرهم بحسن محاضراته، وطيب حديثه، ويُعد غوره، مع حضور بديهية، وحسن جواب، فلا غرو بعد ذلك أن تلتقي عليه القلوب ، وتتعلق به النفوس، وأن يكون موضوع الحب والتقدير والثقة لدى جميع من خالطه من إخوانه وأحبابه، وهو إلى جانب ذلك كان بعيداً عن الغلو والانفعال، يزن الأمور بميزانها الشرعي الدقيق، وقد أخذ بذلك نفسه وتلامذته، ولا أدل على ذلك ، من أن يستشهد الإنسان بموقف الشيخ رحمه الله تعالى، من العالم

الجليل الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد كان الشيخ يدرس ويعلم في بيئة فيها كثير من التحفظ تجاه الإمام ابن تيمية، وإذا أضفنا إلى ذلك تتلمذ الشيخ على الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله، وكان هو الآخر شديد الازورار عن الإمام ابن تيمية، إلا أن كل هذا وذاك لم يمنعا الشيخ عبد الفتاح أن ينصف شيخ الإسلام، وأن يذكره في مجالس علمه في مدينة حلب في الخمسينيات والستينيات، بما هو أهل له، وأن يغرس في نفوس أجيال الشباب من الدعاة والعالمين حبه واحترامه، على أنه العالم المجاهد وأن يفعل الشيء نفسه بالنسبة لتلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله غير عابئ بما يجره ذلك من مخالفة من الوسط العلمي، أو مخالفة شيخ له، يحبه ويحله ويرى في ابن تيمية ما لا يراه.

وعلى الصعيد الشخصي كان الشيخ مثالا لا يجارى في الأخلاق والذوق والكياسة، تأثر به كل من احتك به، كان رفيقا شفيقا يفضل التلميح على التصريح، متأسيا بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان شامة بين العلماء، ويجب للمسلم أن يكون شامة بين الناس اتباعا لهدي المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم، وكان يحب اللباس المتوسط النظيف البعيد عن المغالاة، ويحرص على نظافة ملابسه وحذائه، لا يفارقه الطيب في كل أحيانه يشتره من حلب من محل كرزة وفتوح أو ينفحه به محبه الحاج عبد الغني بوادقحي، و من قرأ كتابه (من أدب الإسلام) أدرك الذوق الرفيع والخلق السامق الذي تمتع به رحمه الله .

كان خط الشيخ مثالا في الإتقان يعجب به كل من رآه، وكان لا يفارقه قلم صغير و أوراق يقيد بها الخواطر والأفكار.

عمله في التدريس بسورية: بعد أن أكمل الشيخ دراسته في مصر، عاد إلى سورية وتقدم سنة

١٣٧١/١٩٥١م لمسابقة اختيار مدرسي التربية الإسلامية لدى وزارة المعارف فكان الناجح الأول فيها، ودرس مادة التربية الإسلامية أحد عشر عاماً في أبرز ثانويات حلب: هنانو، والمأمون، والصنائع، كما شارك في تأليف الكتب المدرسية المقررة لهذه المادة، ودرّس إلى جانب ذلك في المدرسة الشعبانية، وهي مدرسة شرعية أهلية متخصصة بتخريج الأئمة والخطباء، ودرّس في الثانوية الشرعية "الخسروية" التي تخرج فيها، ثم انتدب للتدريس في كلية الشريعة في جامعة دمشق، ودرّس فيها لمدة ثلاث سنوات "أصول الفقه" و"الفقه الحنفي" و"الفقه المقارن بين المذاهب" وقام بعد ذلك بإدارة موسوعة "معجم فقه المحلى لابن حزم" وكان قد سبقه للعمل فيه بعض الزملاء فأتمه، وأنهى خدمته، وطبعته جامعة دمشق في ضمن مطبوعاتها في مجلدين كبيرين..

نشاطه الدعوي في سورية:

بعد أن عاد الشيخ إلى بلده سورية، حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى الله تعالى، فكان له نشاطه الدعوي، وتعلق الإخوان بدورهم بالشيخ رحمه الله تعالى ووثقوا به.

منذ عودته إلى سورية من مصر، كان الشيخ إلى جانب عمله في التدريس، نشيطاً في الدعوة إلى الله، فنال ثقة العامة والخاصة، واحترام أقرانه، لورعه وتقواه وعلمه ورجاحة عقله وحكمته، فكان مرشداً وسنداً وموثلاً، بل وكان بشخصيته المتميزة وسلوكه السامق مدرسة دعوية حية متحركة، تتلمذ عليه فيها ثلاثة أجيال أو أكثر من الدعاة العاملين، كلهم يفخر بأنه قد نال شرف الاعتراف من بحر فضيلته رحمه الله تعالى وأفسح له في جناته، وكانت دروس مادة التربية الدينية التي يدرسها من أحب الدروس للطلبة وموضع إقبالهم واهتمامهم، بعد أن كانوا يعرضون عن أمثالها.

وفي مسجد "الخسروية" حيث كان يجتمع أسبوعياً آلاف المصلي لحضور خطبة الجمعة، كان الشيخ يطرح على منبره قضايا الإسلام والمسلمين المعاصرة متصدياً للاستبداد، وللنزعات العلمانية، غير عابئ بما قد يناله من أذى، مردداً بجرأة العالم المسلم المجاهد قوله الصحابي الشهيد خباب بن الأرت:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً *** على أي جنب كان في الله مصرعي

أما دروسه فقد كانت تغص بما المساجد ويتحشد لها المستمعون، وكان للشيخ الأنشطة التالية: خطبة الجمعة الأسبوعية، التي كان يلقيها على منبر الجامع الحموي أولاً، ثم جامع الثانوية الشرعية "الخسروية".

جلسة للتفقه في الدين بعد خطبة الجمعة فيها أسئلة وأجوبة، تغطي حياة المسلمين الخاصة والعامة، يجب الشيخ فيها عن جميع التساؤلات بمنهج رشيد سديد، يربط الفتوى بدليلها الشرعي، وبالعصر الذي يعيشه المسلمون، ممعناً في الترغيب والترهيب والتوجيه.

درس في الحديث والتربية والتهذيب بين مغرب وعشاء يوم الخميس في جامع سيف الدولة.
درس في الفقه بين مغرب وعشاء يوم الإثنين في جامع زكي باشا المدرس، بالإسماعيلية حيث كان الشيخ يغمر الحاضرين بوسع علمه، في المقارنة بين المذاهب وذكر الأدلة والترجيح بين الأقوال.
درس متقطع في السيرة في جامع الصديق بالجميلية.

إلى جانب هذا الدروس كان للشيخ لقاءات دورية مع علماء حلب ومدرسي التربية الدينية فيها للتشاور فيما يهم المسلمين في المدينة وما يتعلق بالتعليم فيها، وهو في كل ذلك عمدة الميدان والمشار إليه بالبنان.

انتخب الشيخ سنة ١٣٨٢/١٩٦١م نائباً عن مدينة حلب، بأكثرية كبيرة، فنال بذلك ثقة مواطنيه، على الرغم من تألب الخصوم عليه من كل الاتجاهات، ومحاولاتهم المستميتة للحيلولة بينه وبين الوصول إلى مجلس النواب، وفي مجلس النواب السوري، كانت عضوية الشيخ في جماعة الإخوان المسلمين مبنية على قناعته بضرورة العمل الجماعي لنصرة الإسلام والمسلمين لا جرياً وراء المناصب والمسميات، فقد كان التفرغ للعلم والتحقيق الرغبة الدائمة التي رافقته طوال حياته، ومع رغبة الشيخ الملحة في الانصراف بكليته إلى الجانبين العلمي والدعوي، فقد اضطر أكثر من مرة، أن يستجيب لرغبة إخوانه، فيتحمل معهم بعض المسؤوليات التنظيمية، فكان أن تولى -على غير رغبة منه أو سعي- منصب المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية مرتين، ثم تخلى عنه في أقرب فرصة مناسبة متفرغاً للعلم والتأليف. لكنه في آخر حياته تخلى عن جماعة الإخوان المسلمين، وعاد إلى سورية زائراً، وذهب إلى دمشق وحلب واستقبل أحسن الاستقبال من قبل القائمين على الأمر هناك.

حياته في السعودية:

بعد خروجه من السجن انتقل الشيخ ثانية إلى المملكة العربية السعودية، متعاقداً مع جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض حيث عمل مدرساً في كلية الشريعة ثم في المعهد العالي للقضاء الذي أسس حديثاً، وأستاذاً لطلبة الدراسات العليا، ومشرفاً على الرسائل العلمية العالية، فتخرج به الكثير من الأساتذة والعلماء، وقد شارك خلال هذه الفترة ١٣٨٥-١٤٠٨/١٩٦٥-١٩٨٨ في وضع خطط جامعة الإمام محمد بن سعود ومناهجها، واختير عضواً في المجلس العلمي فيها، ولقي من إدارة الجامعة ومدرائها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، و الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي كل تكريم وتقدير، ولقي مثل ذلك من فضيلة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى الذي ترجم له الشيخ في كتابه "تراجم ستة من علماء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر"، كما كان محل احترام و تقدير من وزير المعارف المرحوم حسن بن عبد الله آل الشيخ.

انتدب الشيخ أستاذاً زائراً لجامعة أم درمان الإسلامية في السودان ولجامعة صنعاء في اليمن، ولمعاهد الهند وجامعاتها، وشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات الإسلامية العلمية، التي تعقد على

مستوى العالم الإسلامي، وكانت له جهود طيبة في جميع هذه المجالات حيث درس في الأردن والباكستان وتركيا والجزائر والعراق وقطر، وعمل فترة في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض ثم انتقل للعمل متعاقدًا مع جامعة الملك سعود في الرياض وقبل وفاته بسنوات تفرغ من العمل وعكف على العلم والتأليف حتى وافته المنية رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

